مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
مجلد: 10عدد: 01 السنة 2018 رقم العدد التسلسلي 15

اكتساب اللغة الأولى والثانية
The acquisition of the first language and second language

أ. رقيــة ابليلــة
الجامعة الافريقية ادرار/ الجزائر
rhmrhm313@gmail.com

تاريخ الوصول 2018/03/11 – تاريخ المراجعة 2018/04/01

مُلخّص البحث

في هذا المقـال يتم الحديث عن كيفية اكتســاب اللغــة الأولى (الأم) واللغــة الثانية والـذي يدفعنا حتـما إلى التعريج للتعريف باللغة عموما سواء عند اللغويين واللسانين والنفسـانيين إضافة إلى بعض الوظائف التي تؤديها اللـغة. هذا يقودنا لدعم الموضوع من الناحية النظرية لتفسـير الاكتساب بالنسبة للنظرية المعرفيـة لجون بياجية، النـظرية السلوكـية (لسكينر وواطس) أو النظرية الفطرية العقلية (لتشومسكي) و كذلك النظرية الاجتماعية (لفيغوتسكي). يتم اكتساب اللـغة الأم وفـق مراحل منظمة من الحـرف إلى الجمل المركبـة وبطريقة تلقائية، أما اللغــة الثانية وما يعرف بالثنائيــة اللغويــة فتكتسب بطريقــة إرادية وأنمـاط ثلاثة فقـد تكون مع اللغة الأولى، أو بعد اكتساب اللغة الأولى ولكن بطريقـة تلقائية وغير منظمة، أو بعد اكتساب اللغة الأولى ولكن بواسطة دراسة مقصودة منظمة، وتحت تأثير عوامل محفزة منها البيئة الاجتماعية والعاطفيـة والثقافيـة، بناءا على هذه الإستراتجيات يكتسب الطفل أو الفرد أو المتعلم اللغة الأم أو اللغة الثانية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، اللغة الاولى، اللغة الثانية، الثنائية اللغوية، الاكتساب .

Abstract

In this article we talk about how to acquire the mother tongue and the second language, which inevitably leads to the generalization of the definition of language in general for linguists and psychologists, in addition to some of the functions of language. This leads us to support the topic theoretically to explain the acquisition according to:

the cognitive theory of John Piaget, the behavioral theory), the mental innate theory (for Chomsky), and the social theory (for Vygotsky). The mother tongue is acquired according to organized stages from letter to complex sentences and in an automatic manner. The second language and the so-called bilingualism are acquired voluntarily through three patterns: with the first language, after the acquisition of the first language but in an automatic and unorganized, or after the acquisition of the first language but by a systematic study organized and under the influence of factors that stimulate the social, emotional and cultural environment. Based on these strategies, the child, the individual, or learner acquires the mother tongue or the second language.
Keywords: Language, first language, second language, bilingualism, acquisition

مقدمة :

تعتبر اللغة المرآة العاكسة للمجتمع باعتبارها الوسط الذي يتم ممارستها فيه انطلاقا من الأسرة، الشارع، المدرسة....، يتزود الطفل بنظام لغوي أولى في مراحل عمره الأولى من البسيط إلى المعقد ومن الجزء إلى الكل، والذي يكتسبه عن طريق الدخـول في نشاطات لغوية متنوعة بواسـطة الحـوار والسرد والوصـف والشرح والميكانيزمات اللغوية الأخرى.

ففي غضون ثلاثة سنوات تقريبا يكون باستطاعتـه تكوين مجـموعة من الجمل البسيطة وفهمها ثم تتطور لغته في المدرسة حتى تصبح أكثر دقة وذلك من حيث النحـو والتراكيب كما أنه يكتسب السير اللغوية المكتسبة وغير مكتسبة مما يضمن استمرارية هذا النظام اللغوي مستعملا في ذلك قدراته المعرفية من أجل فهم وترسيخ المفردات في المناطق المخصصة لها على مستوى الذاكرة والذي يمكن الطفل من استرجاعها وقت الضرورة.

تحظى اللـغة الـفرنسـية في الجزائر المـرتبة الثانية كلـغة أجنبية بعد تواجـدها كمـوروث استعـماري من 1830وكان دخولها إلى الجنوب الجزائري 1913م كلغة

ثانية، وتم إدراجها للسنة الثالثة حسب المرسوم الوزاري لوزارة التربية 2004 ثم جاءت تعديلات في البرنامج والكتاب اللـغة الفرنسية في 2009 تماشيا مع التـطور العلمي والتـغيرات الحاصلة فـهي لغة قائمة بذاتها بخصائصها وقـواعدها وتراكيبها وصـرفها نحوها.....) تختلف عن اللغة العربية.

ومن كل ذلك كيف يتم اكتساب اللغة الأولى واللغة الثانية ؟

أولا– مفهوم اللغة:

لقد تعـددت التعـاريف للـغة، فنختار منها ما هو مختـلف عن الأخر فيعـرفها اللغـوي ابن جـني (ت 392هـ) أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1].

والمسـدي يعرف اللغة هي نـظام من الرموز والعـلامات أو هي الأصـوات التي يحدثها جـهاز النـطق الإنساني والتي تدركها الأذن فتؤدى دلالات اصطلاحية معينة في المجتمع المعني[2].

ويعرفها سابير أنها ظاهـرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات عن طريق نظام من الرموز الصوتية والاصطلاحية[3].

فاللغـة عند النفسانيين هي آلة للتحليل والتركيب التصوريين فبواسطة الكـلمات والرموز يمكننا معرفة وتحليل الأحوال المعروضة والتصورات لكل كلمة أو رمز فاللغة هنا هي عبارة عن رموز تعبيرية وظيفتها أن تحفظ في الذهن بمعاني خاصة [4]

ومن التعاريف الحديثة للغة Le langageهي الشكل المنطوق أو المكتوب لنظام لغوي موجود في زمان ومكان معين، إذ أن اللغة ظاهرة اجتماعية تستعمل للاتصال وللتفاهم بين الناس، ومنه فإن اللغة عبارة عن نظام اجتماعي ثابت ونظام عقلي أي لا يتم إلا بعد معرفة الوظائف الأساسية العقلية.

ثانيا – وظائف اللغة:

تستـخدم اللغة لوظائف عديدة والتي يصعب تنفيذها، فيؤكد معظم الباحثين في اللـغة على الوظـيفة التعبيرية والوظيفة الاتصالية.يرى جاكبسون Jakobson أن اللغة تؤدى أربعة وظائف رئيسية تتمثل في الوظيفة التـعبيرية والوظيفة الندائية

والوظيفة المرجعية والوظيفة التواصلية،أما كلين Klein فيرى أن اللغة تخدم ثلاثة أدوار هي التواصل والتـفاعل مع الآخرين وتسهيل عمليات التفكير، تسهيل عمليات استدعاء معلومات خارج نطاق مخزون الذاكرة.

ومما سبق يلاحظ أن الأغلبية أكدوا على الوظيفة التعبيرية أو التفاعلية للغة في الوقت الذي يمكن للغة أن تقوم بوظائف أخرى وعديدة وهذا ما دفع هاليدي إلى تحديد الوظائف الممكنة.

كما يرى يوردهيذرنغتون وبارك 1979 أن هاليدي (1975) يذكر سبعة وظائف أساسية للغة وهي:

1- وظيفة الأداء(النفعية):

تمكن هـذه الوظيفـة الفرد من إشباع حاجـاته عن رغـباته وعن كل ما يريده وذلك منذ الطفـولة حتى المراحل النمائية.

2- وظيفة التفاعل:

تستعمل اللغة لتحقـيق تفاعل الفرد مع الآخرين ويتم ذلك بصورة تلقائية بواسـطة اللغة. فالاتصال اللغوي هو ذلك الحوار بين المتكلم والمخاطب والذي يتم بمرحلتين ترميز فك ترميز Décodage فيتم الاتـصال بواسطة الرسالة اللغـوية سـواء كانت شفهية أو كتابية أو إشارية بقيـمة الرد عنها أو ترجمتـها بإعطاء رسالة استقبال جديدة.

3- الوظيفة التنظيمية (الضبط):

تؤدي اللغة وظيفة الفعل والتوجيه العملي لسلوك الآخرين فهي تنظم العديد من الجوانب الحياتية من خلال التعبير عن طريق الطلبات والأوامر والتعليمات والتي تعـمل على توجيه سلوك الآخرين والتحكم فيها و تهدف هذه الوظيفة إلى مراقبة سلوك الآخرين من خلال إصدار الأوامر لهم.

4- الوظيفة الاستكشافية:

تعتبر اللغة إحدى وسائل التعلم و الاستكشاف فمن خلالها يستطيع الفرد اكتساب المعالم والخبرات وتحقيق الفهم، وذلك من خلال التساؤلات العديدة التي يواجهها في

حياته اليومية فاللغة تقوم بوظيفة الاستفهامية والتي تتمثل في طرح الأسئلة والاستفهام حول المواقف والأشياء المختلفة وتتضح هذه الوظيفة في المرحلة الأولى، حيث يبدأ الطفل بتميز واكتشاف نفسه عن أمه و محيطه ولا يتم ذلك إلا باستعمال اللغة[5] .

5- الوظيفة الإعلامية (الإخبارية):

يستطيع الأفراد تبادل المعلومات الجديدة وتوصيلها للآخرين بواسطة اللغة (إعطاء واخذ)، فبذلك تعمل اللغة على نقل المعارف والخبرات والمعلومات إلى الآخرين من الأجيال السالفة إلى الأجيال اللاحقة، فهي تمثل إحدى الوسائل الهامة لنقل الثقافة والتراث الحضاري بين الشعوب وهذا من جهة، إيصال هذا التراث إلى الأجيال المتعاقبة من جهة أخرى كما تخدم وظائف اجتماعية مثل التأثير في أراء والأنماط سلوك الآخرين من خلال الدعيات والإعلانات والخطب السياسية والدينية[6]

6- الوظيفة التخيلية:

تمكن اللغة الطفل الهروب من واقعه وإنشاء عالم خاص به وخاصة أثناء اللعب إذا كان لديه(كرة فانه أثناء اللعب حتى وان كان يلعب وحده فانه يتخيل نفسه في ملعب كبير فيتقمص شخصيات اللاعبين الأكثر شهرة وإعطاء الآخرين أسماء اللاعبين الآخرين).

7- الوظيفة الشخصية:

في هذه الوظيفة يتم التعبير بالغة عن النفس مهم كان الحالة الشعورية فمثلا إذا كان الطفل في حالة فرح أو غضب فاللغة وحدها تدفع به للتعبير على ما يريده وما يدور بداخله من أحاسيس وحتى و إن لم يكن يتكلم فإن الإشارات والإيماءات والحركات كافية لتوضيح ما يريده، و أيضا كما تعد أنها في المجتمع أداة إثبات الهوية وإذ يعبر الفرد بها عن مشاعره و آراءه وأفكاره[7] .

ثالث- نظريات اكتساب اللغة:

1- النظرية السلوكية:

تعتبر السلوكيــة اتجاه من اتجاهات علم النفس عرفت في بداياته الأولى في مستهل هذا القرن من خلال أعمال "جون واطسن"، يقـوم أساس على فكـرة جوهرية إن علم النفس موضـوعه هو سلـوك الكائن الحي الخارجي وهو قابل للمــلاحظة والضـــبط، ويعتبرون أن المحيـــط هو الذي يثير إجابات الكائن الحي بفضل المثيرات التي يوفرها وهو مرتبط بسلوكه ويعالجون التعلم التلقائي (الاكتساب) الذي يحدث خلال التفــاعل اليومي بين الـفرد والمحيط الذي يعيش فيه، كما يمـكن تكــرار حدوث الاستــجابات إذا لقيت تدعيما خارجيا وفيه هنا يتدرج نظرية "سكير" يؤكدون على دور المحيط وأهمية العــوامل الوراثية التي يتوفر عليــها الكائن الحي منذ ولادته، كما ترجع نظرية "سكينر" في السلـوك الكلامي إلى نظـريته العامة عن التعلم إذ يقــرر أن الجهاز العضوي ينتج عنصرا فعالا دون مثير ملحوظ ويتم تعلم هذا العنصر بواسطة التعــزيز فإذا قال الطفل أريد حليبا وقدم له ما يريد فإن السلوك يتعزز ويصير اشتراطيا بالتكـرار والسلوك اللغــوي مثله مثل أي سلوك آخر يمكن التحكم في نتاجه فهو يتعزز حين تكون النتيجة مكافأة ويزول بالعقاب.

والسلوك اللغوي حسب "سكينر" هو نتيجة تفاعل ثلاثة عناصر:

تنبيه– استجابة– تثبيت. فيقول:"... السلوك اللغوي للطفل يتطور تحت انتقاء إمكانات التثبيت... ويمكن للطفل أن يتعلم استعمال كلمة جديدة تحت تأثير تثبيت واحد... "ومن هنا نصل إلى أن اللغة تكـتسب في إطار السلوكيــة بالطريقــة نفســها التي تكتسب بها بقية الاستجابات غير اللغــوية وذلك بالمثيرات والمحاكاة والتكــرار والتعزيز والتقلــيد حيث يقوم الطفل بتحويل الأصوات اللغوية التي يصدرها أثناء المناغاة إلى الشكل التي هي علبة من أصوات اللغة.

يرى أصحاب هذا التيار السلوكي بأن اللغــة تكتسب عن طريق البيئة الاجتمــاعية، وأن عقل الطفل هو صفحة بيضاء تستقبل ما يرد عليها من الصيغ والعبارات وأن اللغة هي المخزن الذي يلجأ إليه الطفل عند الضرورة لكي يختار العبارات والكلـمات وقد وجهه الباحثين أنظارهم إلى نماذج لتفســير اكتساب اللغة الثانية من خلال التعلم

وهذا يعني أن اللغة ليست سلوكا يكتسب وإنما بالتعلم والتدريب والممارسة يتم اكتسابها واعتبارها أداة تعبير و تفكير في آن واحد[8] .

2-النظـرية التحـويلية التـــوليدية (تشومسكي):

وتدعى بالنظــرية الفطــرية وتقوم على أعـمال تشومسكي الذي يعد من أشهر علماء اللغة في الولايات المتحدة، فيؤكد أن اللــغة هي التي تميز الإنسان عن الحيــوان وإنها غير خاضعة لأي حافز فهي "تنظيم عـقلي فريد من نوعه تستمد حقيقتها من حيث إنها أداة للتــعبير والتفـكير الإنســاني الحر ''وهي نظـام مفتــوح يتيح إنتاج عدد غير متناهي من الجمل بخلاف النظام الاتصالي عند الحيوان الذي يتضمن عددا محدودا من الأصوات.

يرى تشو مسكي بان للإنسان قدرة عقلية لا يمكن ردها إلى أشياء أو عوامل خارجية وهذه القدرة تتمثل في الجانب الإبداعي والأخلاقي من عقل البشري، واللغة ابرز مظاهرها والمبــادئ العقلية وحدها الكفيلة بتفسـير عمـلية اكتساب اللغة فالطفل في نــظره يولد وهو مزود بقدرات فطرية تؤهله لتــفسير المعلومات اللغوية ولتكوين بين اللغة أي إن له القـدرة على تكوين قواعد لغته من خلال الكـلام الذي يسمعه فهو يمتلك بطريقــة لاشعورية القواعد الكامنة ضمن المعطيات اللغوية التي يسمعها ويسمي تشومسكي هذه القدرة بالملكة اللغـوية وهي ملكة فطرية بديهية لاشعـورية تجسد العمليــة التي يقوم بها المتكلم من اجل صياغة جملة وفق مجموعة منظمة من القوانين[9] .

ويمـيز تشومسكي بين الملكـــة اللغــوية باعتبارها المعـرفة الضمنية باللــغة وبين الأداء الكـــلامي باعتبـاره الاستعمال الفعلي للغة ضمن سياق معين، فالملكة اللغــوية هي التي تقود الأداء الكـلامي وكل أداء كلامي يخفي ضمنه الملكـــة اللغوية و الأداء لا يمكنه إن يعكس بصــورة مباشرة الملكة اللغوية لأنه قد ينحرف عن قــوانين اللغة نتيجة عوامل خارج عن إطاره كالانفعال.

ويرى تشو مسكي أن اللغة تمتاز بعدة خصائص أهمها:

أ-**الازدواجية:** وتشير أن اللغة تضم مستويين المستوى التركيبي والمستوى الصوتي يضم المعاني التي تؤلف الجمل في السياق الكلامي (التركيبي) والمستوى الصوتي يتضمن المنطوقات والأصوات.

ب-**التحول اللغوي:** يشير إلى قدرة الإنسان على استخدام اللغة لتعبير عن الأشياء والإحداث عبر الأزمنة المختلفة.

ج-**الإبداع اللغوي** : يتيح للأفراد إنتاج غير محدود من الجمل والتركيب اللغوي لتعبير عن الفكر والمشاعر و الاتجاهات و المعتقدات.....الخ.

د-**الانتقال اللغوي:**يشير إلى عملية انتقال اللغة من جيل إلى أخر فهي تكتب وقفا لعملية الارتقاء اللغوي.

كما يفترض تشومسكي إن الجملة اللغوية تتألف من البناء:

-البناء السطحي: و هو يعكس ترتيب المفردات أو الكلمات في الجمل وهو لا يدل على المعنى الكامل في الجملة.

-البناء العميق: وهو المعنى الكامن للجملة ويتطلب توظيف عمليات عقلية لاستخلاصه.

-ويرى التوليد "بروان" أن القدرة اللغوية الفطرية في اكتساب اللغة وحسن أدائها بعد سن معينة ونبدأ من الضمور ابتداء من سن السادسة وتضمر نهائيا بعد سن البلوغ أي أن اكتساب اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بما يسمى بالمرحلة الحرجة أين يكون الجهاز العصبي للطفل قبل ستة سنوات لين ومرن يمكنه من النطق والكلام بسلامة وطلاقة،فالأطفال الصغار يتعلمون اللغات في مرحلة مبكرة وحتى وان لم تكن

مقصودة وانهم يعيشون في جوها حتى يفهمونها ويتحكمون في قواعدها و أساليبها يعني ذلك انه يتمكن من إتقان أكثر من لغة قبل سن ستة سنوات أي قبل ضمور القدرة اللغوية الفطرية وإذا تعدى ذلك بعد سن 6 سنوات فانه يستخدم القدرة العقلية وظرفية بالغة الصعوبة حيث يدخل في ذلك عامل الذكاء ودافعية، وتأثير اللغة

الأولى وطريقة التدريس والمدرس ومدى كفاءته والمنهـج والكتاب المدرسي والتقنيات المعتمدة ومدى استخدام اللغة الجديدة أو الثانية في الحياة اليومية.

ويجدرنا الإشارة إلى إن الطـفل لا يمتلك في الحقيقة قـدرات فطرية تؤهله إلى اكتساب لغـة البيئة التي يترعرع فيها وإنها بإمكانه اكتساب أية لغـة إنسانية انطـلاقا من المعطيات اللغوية التي توفرها البيئة إن كانت ناقصة ويفسر هذا بامتلاك الطـفل الأشكال عامة و مشتركة بين كل اللغـات الإنسانية أي انه يمتلك جزء ملكته الفطـرية قواعد كلية ويكون اكتسابه للغة بمثابة إجراء يقـوم به لاكتساب قواعـد لغتـه ولا تعمل هذه الكليات ألا عن طـريق التفاعل مع المـادة اللغـوية التي يتعرض لها الطـفل ويبرز هنا دور الأسرة والبيئة في توفير المادة التي تمكن الطفل اكتشاف قواعد لغته[10].

3-النظـرية المـعرفية:

يرى "جـون" بياجه بأن اللغة تاج للذكاء: "وهو القـدرة على إعادة تركيب المستويات المتعاقبة للتنظيم المعرفي للأكثر فالأكثر نموا"،ويرى بان النمو اللغوي يتماشى مع التطور المعرفي، وقبل أن نحدث عن اللغة تتكلم عن النمو المعرفي.

ويشرح بياجي آليتين التمثيل و التكيف اللتين تقودان إلى التوافق

التمثيل Assimilation+التكيف Accommode=التوافقAdaptation

ويرتكـز أيضا على مفهـومـين أساسـين (التـفاعل و البـناء) Incération et Construction

وقد تطرق إلى بعض مظـاهر اللـغة بحيث إن لا يمكن للطفـل اكتساب اللغـة ما لم يكتسب الرمز أو الوظيفة الرمزية التي يكتسبها في نهاية المرحلة الحسية الحركية وبداية مرحلة ما قبل العمليات فيبدأ بتمثيل عالمه الخاص عن طريق الصور الذهنية فيمكنه تمثيل الأشياء حتى وأن كانت غائبة[11] .

فيعتقد بياجيه أن التطور الإدراكي للطـفل يسبق تطـوره اللغـوي وان الـذكاء يتضح قبل أن يبدأ الطفل الكـلام، ويؤكد أن الإدراك المعـرفي لا يمكن من دونه اكتساب

للغـة وذلك حسب ما وضعـه وصنفه في مراحل التطور العقلي والتي ضمن أربعة مراحل:

أ-**المرحلة الحسية الحركية:** من الولادة إلي سنتين تكون فيها الاستجابات انعكاسية والوظائف الحسية والحركية تكون إلية مثل (الرؤية،السـمع،القبـض،المـص) تبدأ في التطور الحركي مع نهاية هذه المرحلة يبدأ يفرق مابين الأشيـاء تنتمي إليه والمستقـلة عنه أيضا لدوام الأشيـاء وتنتهي هذه المرحلة عندما يستطيع الطفل تكوين صورة عقلية.

ب-**المرحلة ما قبل الإجرائية :** تبدأ من سنتين حتى 06 سنوات تنمو الفعالية الرمزية ويتطور التفكير وتظهر فعليات اللعب التخيلي.

ج- **مرحـلة الإجـراءات المـادية :** تمتد من بداية سبع حتى إحدى عشرة سنة يتعلم الطفل مزيد من المفاهيم المجردة لتعتبر خبراته ويعلم مفهوم الاحتفاظ والإدراك ويتعلم الإعداد في سن06 والكميات في7 والأوزان ويتعلم ترتيب المفاهيم والأشياء وتصنيفها.

د- **مرحـلة الإجـراءات الشكليـة :** في حوالي 12 سنة تنمو المـواهب المختلفة واستخدام في مواقف جديدة والتمييز بين الممكن والغير ممكن ويكون مفاهيم الماضي والحاضر والمستقبل ويتعلم مشاعر الحب والأخلاق والسياسة.

يرى بياجية أن عملية اكـتساب اللـغة الوظيفيـة أداء كفاءة فالطفل يكتب الألـفاظ والمعاني عن طريـق المحاكـاة يتحـقق نتيجـة لتنظيـمات داخليـة تبـدأ أوليـة ثم يعـاد بناءا على تفاعـل الطفـل مـع البيـئة الخارجية ويعتقد إن التطور الإدراكي يسبق اللغة وان الذكاء ينضج قبل الكلام.

-ويضيف بياجية رأيه فيما يخص الوظيفة الاجتماعية للغة حيث يقول أن الأطفال تواجههـم صعوبة في استخدام اللـغة في الاتصال ويرى إن الأطـفال في مرحـلة ما قبل العمليات ينغمسون في الحـوار الـذاتي حيث إنهم يتخيلون أنهم يتحـدثون إلى شخص ما، وبمجرد أن يصبـح الحـديث اجتماعيا بدرجـة اكبر تختفي الحوارات الذاتية.

ويمكـن الاستـفادة من هذه النظـرية في تعلم اللغــة الثانيــة بحيث تعلـم الجيد للغــة الثانيــة يستنـد إلى استراتيجيــات حل المشكــلات في إطارها الكلي لتسهيـل فهم العلاقات والتفاعل بين مختلف عناصرها.

– توفير فرص التفاعل بين الطفل وبيئته الخارجية من اجل المساهمة في تطويره المعرفي كما لا يجب التسليم بوجود أخطاء لغوية في المعنى الحقيقي للكلمة لدى الطفل أثناء تعلمه إسنادا إلى الإطار المرجعي لتفكيره لأنه يتصرف في حدود المعارف المتاحة لديه لذلك تعتبر أخطاء تطورية[12] .

4–النظـــرية التفاعليـــة الاجتماعيـــة (لفيجوتسكي):

حسب فيجوتسكـــي إن اللغــة اكتسابها ونموها يتم في إطـار تفاعلـــي واجتماعي ،فيرى أن الوظــائف النفسية العليا كالذكاء و الانتباه.....تتطور نتيجة عملية اجتماعية تحدث في إطار التفاعلات واللغة تتبع مثل هذه الوظـائف وقد وضع نظريتــه حول نمو الطـفل والعـلاقة بين اللــغة والفـكر في كتاب له "اللغـة و الفكر"، وانطلق من الفلسفة الاجتماعية الماركسية[13] .

يرى أن التفكـير واللغــة في تطور نموها أصولا مختلفـة فهما يتشكلان عنـد الطفل بصفـة منفصلة، ويمثل ماري توماس وكولودين مشال التفاعل بين اللغة والفكر عند فيجو تسكي على التوالي.

– يعـترض فيجوتسكي على النظريات التي ترى بان النضــج الداخلي للطفل يمكن أن يـقوده إلى التفكير ألمفهـومي ذي المستوى العالي ، فـيرى أن التربية اللــغوية التي تقــدم في ظروف عادية أو رسمية (المدرسة) فتؤثر بشكل كبير على المستوى ألمفهومي للفكر إذا كانت اللغة المهيمنة على المحيط اللغوي للطفل فقيرة (المحادثات،التواصل....)

مراحل نمو اللـغة عند فيجوتسكـي:استخلص فيجوتسكي من أبحاثه بان النمـو اللغـوي يخضـع للمسار والقوانين نفسها التي تحكم نمو العمليات العقليـة الأخرى والمعتمدة على استخـدام الإشارات كالتـذكير والحساب وقد توصل إلى أن نمو اللغة يتم عبر أربع مراحل:

أ- **المرحلة البدائية:** وهي التي تسبق تلك التي تتداخل فيها حلقة اللغة مع حلقة التفكير، أي أنها توافق الكلام قبل العقل والتفكير قبل اللغوي و تمتد من الولادة حتى العام الثاني وتتميز بثلاثة أنواع من الكلام المجرد من التفكير وهي:

- الأصوات الانفعالات كصيحة الألم والخوف والمنازعات.

- الأصوات التي تظهر ابتداء من الشهر الثاني والتفسير على أنها ردود أفعال اجتماعية على الصوت الذي يسمعه الطفل من الآخرين أو على أشكالهم (أثناء الضحك مثلا).

- كلمات الطفل الأولى تعتبر بدائل عن العبارات والأشياء التي يود التعرف عليها، ويتعلم هذه الكلمات عن طريق التشريط أي إن الأولياء و الإخوة يقربونها دائما بالأشياء التي تدل عليها.

ب- **مرحلة السيكولوجية الساذجة:** يكتشف الطفل أن للكلمات وظيفة رمزية، وتنمو ثروته اللغوية بشكل سريع، وتبرز في هذه المرحلة بوادر الذكاء العلمي وذلك في محاولته التعرف على محيطه فتتميز لغته في هذه المرحلة بالاستعمال الصحيح للتراكيب والأشكال النحوية.

ج- **مرحلة اللغة المتمركزة حول الذات:** يكتسب من خلال تجاربه المكتسبة من استعمال اللغة مع المحيط ، فتظهر في حالات اللعب المنولوغ ،وقد رأى فيجو تسكي إن معامل الكلام المتمركز حول الذات يتضاعف غالبا في المواقف الصعبة منه في الحالات التي يصادف الطفل مشكلات فنستنتج إدخال عوامل التصعيب في نشاط الطفل مثير وهام للكلام .

د-**مرحلة النمو الداخلي:** يتعلم الطفل في هذه المرحلة استعمال اللغة في ذهنه وذلك في شكل لغة غير منطوقة بواسطة الذاكرة المنطقية التي تستدعي علامات لحل المشكلات، ويستعمل الفرد طول حياته اللغة الداخلية و الخارجية كوسيلة للتفكير اللفظي و اللغوي.

فقد ميز "فيجوتسكي" بين "التفكير والحديث الداخلي "فيرى أن الحديث الداخلي هو الذي يوجد العلاقة بين التفكير والمعاني المتضمنة في الحديث، فالتفكير

يؤمن معـاني الكلمات فبمـجرد أن يصبح معنى الكلمة مفهوم ستدخل عن طريق الحديث الداخلي وتصبح بعد ذلك تفكيرا[14] .

ويعتقد كل من "لوربا و فيجوتسكـي" أن سلـوك الأطفال الصغار تسيطر عليه المـناطق الحساسة الأولية في اللحاء المخي.

ويرى "فيجوتسكي" أن للغة وظيفتين مستقلتين هما:

-الاتصال الخارجي مع الناس .

-الاتصال الداخلي للفرد مع أفكاره الذاتية.

ومعجزة الإدراك البشري تتجلى في أن كل من هذين النظامين يستخدمان لفك الشفـرة اللــغوية ومن ثم يمكن ترجمة الواحد إلى الأخر إلى أفكار.

وقد أكد فيجو تسكي على أهمية اللغة كوسيلة لتوجيه الفعل خاصة عند الأطفال الصغار وتطور التفكير تحدده اللغة وذلك عن طريق الخبرة الاجتماعية الثقافية للطفل[15] .

يرى "فيجو تسكي" أن أساس تعلم اللغة يعود إلى التفاعل الاجتماعي فيقول"أن أي عمل يتعلق الطفل الثقافي يظهر مرتين :مرة على المستوى الاجتماعي مع الناس وبينهم وأخرى على مستوى الفرد في نفسه الطفل وداخله"وتمتاز هذه النظرية بوجهات نظرها المختلفة فيما يخص تفسير لاكتساب اللغة الثانية فرواد هذه النظرية أمثال جفون الذي يعتمد على دراسة النحو الوصفي أما"مانش" وآخرون فقد اعتمدوا نتائج البحث الاجتماعي و المعرفي وتحليل الخـطاب اللغوي لتفسير اكتساب اللغة وأنصار هذه النظـرية سـوزان عاص وسنكر فقد قاما بتسفير طبيعة المداخلات التي تجعلها مفهومـة وان تكون موصولة مع المخـرجات بالتفاعل الاجتماعي[16] .

رابعا – مراحل اكتساب اللغة الأم:

لا تتم عملية اكتساب اللغة على نحو مفاجئ وعشوائي بل بطريقة منظمة تلعب العوامل البيئة والخبرة والممارسة والتدريب وعوامل التنشئة الاجتماعية دورا بارزا في نموها وتطورها وهي تمر بمراحل:

1- مرحلة ما قبل الكلام:

وهي تمتد خـــلال الأشهر الأولى بعد الولادة فيكون الجهاز العصبي وأجهزة النـــطق و الأجهزة الإدراكية مبرمجة لاكتساب اللـغة ولكن تكون غير قادرة نظرا لعدم نضوجها، ويسود هذه المرحلة الـــصراخ الذي يبديه الطفل عند الألم
الجوع، الضيف...الخ، ومع عملية النضج و التدريب والخبرات البيئة تصبح هذه الأجهزة قادرة على أداء وظيفتها في مراحل لاحقة[17] .

2- مرحلة إدراك الأصوات وإصدارها:

تمتد هذه المـــراحل خلال السنة الأولى من العمر وفيها يبدى الطـــفل في الانتبـــاه إلى بعـــض الأصـــوات وتميزها وتصبح لديه القدرة على إنتاج العديد من الأصوات اللغوية ففي الشهر الأول يبدى الطفل بتمييز الأصوات البشرية عن الأخرى وفي الشـــهر الثاني يتجـــه الطـــفل إلى تمييز صوت أمـــه والاستجابة له وفي الأشهر المتعاقبة يبدى بإصدار الأصوات وتقليدها وتكون هذه الأصوات عديمة المعنى ولا تكسب معناها الأبعد السنة الأولى.

3- مرحلة الكلمة الواحدة:

تعتبر هذه المرحلة بداية النمو اللغوي الحقيقي عند الطفل وتمتد من نهاية السنة الأولى حتى الشهر الثامن عشر من العمر، فيـصبح قادرا على نطق المفردات والكلـمات بحيث تشـــكل الكلمة الواحدة العبارة أو الجملة اللـــغوية فهي تسمى مرحـــلة الجملة ذات الكلمة الواحدة، وتسمى لغة الطفل هنا بمرحلة التعـــبير المختزل، وحتى يتثنى لنا فهم جملة الطفل لابد من تحديد ومعرفة السياق الذي يحدث فيه الكلام، وترتبط مفرداته بحاجاته الأساسية كما يستعمـــلها لدلالة على الأشـــياء كالأسماء والصفات والأفـــعال والحركات وتـــصل حصيلته إلى حوالي 50كلمة كما يستطـــيع فهم معاني بعض المفردات جزئيا دوما اعتـمادا على سياق الكلام بالإضافة إلى الإشارات والحركات المصاحبة للكلام.

وعدم النضج اللغوي يرجع إلى عدم التحكم في اللسان وعضلات الحبال الصوتية وتكون قدرته على الألفاظ الساكنـــة من المتحركة.ويتجه الأطفال في هذه المرحـــلة

إلى التعميـم اللغوي وذلك لقلة عدد المفردات اللغوية وقلة الخبرة بالمعنى مثلا: يستخدم كلمة (كلب) لدلالة على جميع أنواع الحيوانات[18] .

4-مرحلة الكلمتين:

تمتد من نهـاية الشهر الثامن حتى نهاية السنة الثانية من العمر تصبح أكثر تعقيدا من المرحلة السابقة، حيث يرى برين أن الطـفل في بناء الجملة يلـجأ إلى قاعدتين الأولى بتحـديد الكلمـة المحـورية في بداية الجملة ثم الكلمة المفتوحة (ماما راح)، وحسب تشو مسكي أن ترتيب الكلمات في الجمل يعكس البناء السطحي لها ويعكس المعنى الكامن في البناء العميق.

5- مرحلة شبه الجملة والجملة التامة:

من السنة يبدأ اكتساب القواعد التي يعتمد عليها الطفل لبناء الجمل التامة ولا يتم ذالك إلا برصيد لغوية من الطفل ولا تتـطور مثل هذه القواعد إلا بعد الدخول للمدرسة تزداد قدرته على إنتاج الجمل بعد سن الرابعة من العمر أين يستطيـع الكـلام للتعبير عن ذاته واهتماماته وحاجـاته ووصـف الأشياء والإجابة عن بعض التساؤلات فهو يستخـدم اللـغة كأداة لحب الاستطلاع و التعلم فيصبح قادر على تصريف الكلام حسب الجنس والعدد والزمـن بحيث يستخدم قواعد الصرف الخاصة بجنس المتكلم أو الغائب والعدد (مفرد جمع مثنى) والزمن الفـعل (ماضي حاضر مستقبل) وتزداد قـدراته على التنظيم والترتيب المفردات والابتـكار اللغوي بحيث يستطيع توليد الجديد من العبارات ومع دخوله إلى المدرسة يكتسب الطفل تدريجيا القواعد الأكثر تعقيد في البناء اللغوي وتصبح لغته أكثر تنظيما وتعقيدا وهكذا حتى تصبح قريبة من لغة الراشد ما يقصده وما لا يقصده فهو يقلد الآخرين[19].

أما عند خمـسة سنوات فان الطفل يصـل لتميز شبه كامل لمعاني الأشياء (الألفاظ) كما هي ممارس في الواقع فتراه مثلا في كلمة كبير في ثلاث سنوات (كبير) تعني الحجم العام أما أربع سنوات تعني الطول أما خمسة سنوات يعني كبير المفهوم التقليدي المتعرف عليه .

يصبــح يدرك لمعظم الألوان وتكتـمل لغة الطـفل الشفـوية في ألفاظها واستعمالاتها العــادية من حيث التركيب كما يكتسب مفاهيم الأشياء الكميات الأحجام الأعداد الأوزان الفراغ الزمان الألوان .

6-المرحلة بعد 06 سنوات (التمدرس):

في ظل تعدد وسائل المعرفة وسهولة الحصول على المعلومات من مصادرها المتنوعة فتتطور عند المتمدرس في مرحلة المعاني اللغوية وبناء الـجملة العادية التعـبير والتخاطب مع الآخــرين بحيث يتم اكتساب السير اللغوية المكتسبة في الحوار والسرد وغير المكتسبــة في الشرح والوصف أين ينمو الرصيد اللغوي للمتمدرس بفعل ممارسة واستمرارية هذه السير اللغوية تظهر خلال ذلك أساسيات النحو والصرف تعتمد غالبا على أحرف ومفردات أو مصطلحات لغوية مثيرة لقدرته على التعلم النظامي للغة فالتعلم اللغوي المكتوب هو نظاما مقصــودا تلعب فيه المدرســة دورا هاما فالمــدرسة هي امتداد للأســرة وتكميل لدورها في تثقيــف الطفل وهي تكسبه قيما ايجابية تؤهله ليكون فردا عاملا مؤثرا في مجتمعه[20] .

خامسا- دور اللغة الأم:

إن معظم الأطفـال يبلـغون سن التعليم ويدخلون المدرسة وهم يتكلمون لغة ما هذه اللغة هي لغة المحيطين بهم أو لغـة الأسـرة ويكون الحل المنطقي والفعـال هو أن تعطي المدرســة الأولويـة لهذه اللغــة في الاتصــال بالطفل وتعليمه في المراحـل الأولى على الأقل في اكتساب اللغـــة الأم في مراحل الطفولـة المبكرة ،من أهم العمليات النمــو عند الإنسان أهمية عملية الاكتساب في انتظامها فعلى الرغم من اختلافات اللغات فان كل أطفـال العالم يتكلمـون الكلام بالطريقـة نفسها، ويمرون بمراحل التعلـم نفسه وفي العمر نفسه تقريبا.

وبظهور لغة الكلام في الثانية من عمر الطفـل يحل الكلام محل الحركـات وهذا التحول إلى استخـدام اللغـة وظهـور الرموز أو التراكيب المتصلة بها يتطلب بدوره مستوى من النمو العقلي ويولد وظائف لغويـة جديدة ولا تعد اللغة وسيلـة للاتصال فحسب بل وسيلة لتنظيـم الواقـع ووصفه أي أنها أداة لتفكير قبل استخدام الكلمات

على وجود وعـي بالأشـياء والأحـداث وبدل ربط الكلمات على إيجاد واكتساب علاقات بين الأشياء وعلى تنظيم خبرة الفرد وبذلك فان اكتساب الطفل اللغة هو عملية اندماج معرفي[21] .

سادسا-الثنائية اللغوية:

1- إن شخصا ثنائي اللغة يتصف بقدرات عالية ومتكافئة في معرفتــه وإتقانه للغتين بحيث يستطيع استعمالها في إي ظرف بالقدرة أو التأثير نفسيهما، وحتى تتوفر ثنائيــة اللغــة بدرجة كاملة يجب أن تكــون اللغتان متكافئتين ومتوازنتين لدى الشخص ،فقبل عدة سنـوات عندما بدا الاهتمام بثنائي اللغة أجريت بعض الدراسات في علم اللغة النفسي التجريبية على السلوك اللغوي للأشخاص ثنائي اللغة فرق الباحثون بين نوعان من الثنائية اللغوية :

أ- الثنائية اللغوية المتلازمة:

الشخص الذي يستعمل الثنائية اللغة المتلازمة يستعمل في حقيقة الأمر نظامين لفظيين مستقلين ،أي أنه يفهـم الرسالــة التي وصلتــه بلغــة (أ) ويستجـيب باللغــة نفسها أي انه إذا فرضنــا اللغـتان (العربيــة والفرنسيــة)،فهو يفهم اللغة العربية ويستجيب باللغة العربية وكذلك يفهم اللغة الفرنسية ويستجيب بها.

ب-الثنائية اللغوية المركبة:

فالشخـص في هـذه الحالــة لديه نظاما لفظـيا راجحا بلغة (أ) بحيث عنــدما تصلــه الرســالة بلغــة (أ) يفهمها ويستجيب باللغـة نفسها على عكس ما يحدث عندما تأتيه الرسالة بلغـــة (ب)فهو يترجمهما إلى اللغة (أ) لتستطيع فهمها ويستجيب بلغة(أ)، ومن ثم تترجم الاستجابة إلى لغة (ب)لتوصيلها، يعني أنه إذا ما وصلته رسالة لغوية باللغة العربية فهو يفهمها ويستجيب بها ولكن عندما تأتيه باللغة الفرنسية فهو يترجمها إلى اللغة العربية ثم يترجمها إلى اللغة الفرنسية[22] .

2-اكتساب اللغة الثانية:

يكون التعليم ثنائي اللغة مبني على الاكتساب المبكر للغة الثانية وهناك ثلاث أنماط لاكتساب اللغة الثانية وهي:

– جنبا إلى جنب مع اللغة الأولى

–بعد اكتساب اللغة الأولى ولكن بطريقة تلقائية وغير منظمة

– بعد اكتساب اللغة الأولى ولكن بواسطة دراسة مقصودة منظمة

3– طرق اكتساب ثنائية اللغة:

هناك عدة طرق بواسطتها الشخص يصبح ثنائي اللغة .

أ– الطريقـة الأولى: يمكن للطفل من اكتساب اللغـة الثانية في مرحلة الطفولة سواء كانت هذه الحالة تعيش عرضة للغتين في نفس الوقت الـذي يبدأ فيه بتعلم الكـلام فيكتسب كلا من هاتين اللغتين بدون

ب– جهد يذكر، ويمكنـه أن يحتفظ بهما منفصلتين فيتطـور لدى الطـفل الحساس في مرحلــة مبكرة من عمره بوجود هاذين النظامين للغـة وبكونه شخصا ثنـائي اللغــة والواقع أن الثنائية اللغويــة المكتسبـة بهذه الطريقة تتميز بالشمولية لان الطفل ليعرف اللغتين بكثافة وعمق.

ج– الطريقــة الثانية: تتمثل في حالة الطفل الذي يترعرع وهو يتحدث بلغة واحدة مع أسرته ولكن عند دخوله المدرسة تواجهه لغة ثانية وهي لغـة التعليم وقد تكون لغة المجتمـع الذي يعيش فيـه وأمثال كثيرة عن طريق الاتصال الدائم والمباشر مع هذه الحالة للأطفال والأسرة المهـاجرين في بلد له لغة مختلفة.

د–الطريقة الثالثة: من طرق اكتساب الثنائية اللغوية يكون من خلال اكتساب لغة ثانية بعد سن الطفولة وذلك عن طريق الاتصـال الدائم والمباشر مع هذه اللغــة في المجتمع الذي يتحدثها، والمثال الواضح لهذا هو المهاجر البالــغ الذي جاء للحياة في مجتمع لا يتحدث لغتـه والاستعمـال في هذه الحالة للغة يكون كوسيلة للاتصال.

و–الطريقــة الرابعـة:لاكتساب الثنائيــة اللغويــة يكـون عن طريق الدراسـة الأكاديميــة لشخـص مافي مجتمعه وهذه الطريقة تهمنا هنا وهي الطريقــة المتبعة عادة في اكتساب اللغات الأجنبيـة فيتم إدخال اللغة الفرنسيــة كلغــة أجنبية يتم تعليمــها وفق برنامج ومحاور داخل الفصل ولكن للأسف تبقى درجة الإتقان اللغوي في هذه الطريقة محدودة جدا[23] .

سابعا– العوامل المؤثرة في تعلم اللغة الثانية:

لا يمكـن عزل العمليات المعرفية عن النفسـية والاجتماعية ولا الجسمـية باعتبار الإنسان كل متكامل ومنه فإن تعلم اللغة أو اكتساب (اللغة الثانية) متـداخل مع المؤثرات للعوامـل الشخصية والاجتـماعية والبيئة التعليمية والثقافية ويمكننا التركيز لتفسيرات الدراسة إلى ما يلي:

1– العوامل الذاتية:

أ– **الثقة بالنفس:** وهو درجة التطابق بين الذات المثالية والذات الواقعية ويعتبره "كوبر سميث" على أنه عبارة عن تقييم يضعه الفرد لنفسه ويعمل على المحافـظة عليه ويتضمن تقدير الذات اتجاهات الفرد الإيجابية أو السلبية نحو ذاته.

ب– الدافعية: يعرفها "يونغ" بأنها عبارة عن حالة استثارة تؤثر داخلي تثير السلوك وتدفعه إلى تحقيق هدف معين،فهي القـوة المحركة للـنشاط الذهني للفرد قـصد استجماع كل تركيزه اهتماماته نحو موضوع أو هدف معين أثناء دراسته مثل الدافع نحو التفوق الدراسي. ودورها في تعلم اللغة الثانية فإن المتعلم ما لم تكن له دافـعية لاكتساب اللغـة الثانيـة فإنه لن يستطـيع إتقانها والتحكم فيها بالشـكل المطلوب وبالتالي يبقى يعاني من صعوبات في تعلمها:

– الانطباعات الذهنية عن الثقافة واللغة.

– الاتجاهات نحو اللغة الثانية.

– المجال الوجداني.

– تقمص التعاطف عن طريق الاتصال باللغة.

– الانبساط والانطواء في تعلم اللغة الثانية.

ج– الموقف: موقف المتعلم من اللغة الثانية وأهلها يؤثر في سـرعة اكتسابه لها إلى درجة كبيرة فإذا كان يكره هذه اللغة فهذا يعيق تعلمها.

د–السن: لا تزال مسألة العـمر من المسائل الهامة والمؤثرة في تعلم واكتساب اللـغة الثانية فقد رأى بعض الباحثون أن الطفل أقدر من البالغ عن تعلم اللغة الثانية على أساس عدة افتراضات:

– عقل الطفل أكثر استعداد من الناحية البيولوجية.
– شخصية الطفل أميل إلى التقليد من شخصية البالغ بشكل عام.
– الطفل أجرأ من البالغ في تجريب اللغة وعدم الحرج من الأخطاء اللغوية.
– سن الطفل تساعد المعلم على استخدام أساليب تعليمية أكثر تنوعا وتشويقا في حين يرون بعض الباحثون بأن البالغ أيضا لديه بعض المزايا تجعله مؤهل على الطفل في تعلم اللغة الثانية.
– بحيث أن لديه خبرة معرفية حياتية أوسع مما يجعله أقدر على الاستيعاب.
– كما لديه ذاكرة أقوى وأكثر تحملا للمهارات المعرفية.

و–الجنس: الذكور دائما هم أكثر عرضة للتأخر الدراسي أكثر من الإناث وهو يرجع حسب الدراسات إلى أن الذكور لديهم صعوبات في القراءة والكتابة من الإناث.

2– العوامل الاجتماعية والثقافية: يدخل ضمن ذلك كل الوسائل والأنشطة التي توفرها للأسرة وغيرها لتنمية المكتسبات اللغوية ، وأهمها (كتب– مجلات– قصص مكتوبة ومصورة– أفلام سمعية بصرية– برامج تلفزيونية– برامج معلوماتية– ألعاب تربوية لغوية تركيبية– صور– مشاهد– تواصل داخل البيت(الممارسة اللغوية) باللغة الثانية– لعبة لأدوار بين الزملاء خارج البيت وداخله– المسرح– الروضة– المدرسة القرآنية...)[24] .

أ–الأسرة:

– المستوى الدراسي للإخوة والأخوات.
– المستوى التعليمي للأبوين والثقافي.
– المستوى الاقتصادي .
– الوسائل التعليمية المتاحة.
– لغة التواصل داخل البيت.

وكل ذلك سوف يدعم المهارات اللغوية وتحكمهم في اللغة الثانية للطفل.

ب-المدرسة: من خلال تأثير شخصية المعلم، وطرائق التدريس المنهاج المدرسي والحجم السامي والتقنيات المتاحة لتوصيل المعلومات والنشاطات العلمية داخل وخارج المدرسة النوادي والجمعيات القافية والعلمية.

ج- وسائل الإعلام: تؤثر في اكتساب اللغة الثانية نوعية القنوات التلفزيونية المشاهدة واللغة المختار لمتابعة البرامج المشاهدة إلى جانب عدد الساعات المشاهدة يوما.

3- البيئة اللغوية الطبيعية: أن تسمع اللغة الثانية في بيئتها الطبيعية أفضل من أن تسمع في بيئة اصطناعية، ورغم أن البيئة الصفية محدودة الأثر في تكوين مهارات اتصاله إلا أن لها فوائد لا يمكن إنكارها.

أ-دور المتعلم: إذا أتيح للمتعلم أن يستخدم اللغة يشترك في المحادثة فإنه يتعلم على نحو أفضل.

ب- النموذج اللغوي: أي شخص يقلده المتعلم فكلما كان النموذج متقنا للغة الثانية كان أفضل للمتعلم.

ج- التغذية الراجعة: يحتاج المتعلم إلى تغذية راجعة ليعرف أداؤه اللغوي صحيحا أم خاطئ والتغذية الفورية أحسن من المؤجلة.

د-كمية التعرض: لا بد لتعلم اللغة الثانية للتعرض لها و لابد من سماعها وقراءتها وهذا هو المدخل اللغوي ومن غير مدخل لا يوجد مخرج وكلما زادت ساعات التعرض للغة زادت سرعة اكتسابها .[25]

ثامنا-الاستراتيجيات لتعلم اللغة الثانية:

لقد انصب اهتمام الدراسات الحديثة في ميدان على ما يحدث داخل القسم من جهة وما يحدث عند المتعلم في (دماغه) من جهة ثانية ،ونتيجة الأبحاث (سترينSten،ربيبانRubin)في الثمانينيات حول ملمح المتعلم الجيد للغة الثانية (ابرأهمAbraham،فانvan) حول استراتيجيات المتعلمين الجيدين ودراسة (وملي moly، شاماتcharmât)في التسعينيات حول البعد المعرفي لاستراتيجيات التعلم والنموذج النظري لتصنيف استراتيجيات تعلم اللغة الثانية

وتوصل والى تصنيف استراتيجيات تعلم اللغة الثانية إلى ثلاث أنماط كبرى وهي كالأتي (المعرفة الاماورائية ،معرفة اجتماعية عاطفية)[26] .

1-الاستراتيجيات ماورائية المعرفة: ترتكز على التفكير في عمليات التعلم فهم شروط تيسره وتخطيط نشاطاته لانجاز تعليمات مع التقويم والتصحيح الذاتي وتعتبر هذه الإستراتيجية إحدى العمليات التي تميز التلاميذ ذوي الصعوبات عن الذين ليست لديهم صعوبات في التعلم كما قد لوحظ أن التلاميذ الذين اظهروا تقدمهم في تعلم اللغة الثانية يستعملون الاستراتيجيات فوق المعرفية أكثر من التلاميذ المبتدئين وتشمل هذه الإستراتيجية على العمليات العقلية الآتية:

- المبادرة والتخطيط، الانتباه، التسيير الذاتي، التعديل الذاتي، تشخيص المشكلة التقويم الذاتي.

2-الاستراتيجيات المعرفية: وتشمل هذه الإستراتيجية عمليات التفاعل بين المتعلم والمادة العلمية المدرسية من خلال:

- التعامل العقلي الفيزيائي لهذه المادة.
- تطبيق تقنيات متميزة من اجل حل مشكلة أو تنفيذ مهمة تعليمية اللغة الثانية ،وتعتبر هذه الاسترتيجية أكثر سهولة وأكثر قابلية للملاحظة لأنها في قلب العمل التعليمي ومن استراتيجياتها:
- تطبيق اللغة وتتجلى في استغلال الفرص المتاحة للتواصل باللغة الهدف، التكرار، التفكير والحديث الذاتي الداخلي باللغة الهدف (اللغة الثانية) .
- إعادة استعمال الكلمات، الإجابة الصامتة على الأسئلة،عملية الحفظ مهمة في تعلم مهارات اللغة الثانية ،تدوين النقاط، التجميع، المراجعة الجيدة والمنتظمة.
- الاستخلاص والتوقع وهي مهارة متخصصة في تنمية الاستعداد لتعلم اللغات.
- الاستنباط يمكن أن يقابله التعميم المبالغ، البحث المرجعي أي استعمال المصادر المرجعية للغة، الهدف، الترجمة و المقارنة باللغة الأولى، التلخيص.

3-الاستراتيجيات الاجتماعية العاطفية: تتضمن هذه الاستراتيجيات عملية التفاعل مع الآخرين من اجل تسهيل فهم واستيعاب اللغة الهدف، حيث أن كل الدراسات

تؤكـد أهمية البعـد العاطـفي للمتعلـم من تعلـم لغة ثانيــة وعلى الأهمية الاجتماعية للغــة وتتبلور استراتيجيــاتها في :طــرح الأسئلــة التوضيحية والتفحصية، التعلم التعاوني ،تسيير العواطف وتقليل التوتر[27] .

خاتمة:

يمكن القول أن اللغــة الأولى إي اللغة الأم يتم اكتسابها حسب النظرية الاجتماعية من الوسط الذي ترعرع فيه الطفـل الأسرة والبيت وحسب ثراء وغنى هذا المحيط أما اللــغة الثانية فتكتسب بالممارسة اللغوية والاستمرارية مابين البيت والشارع والمدرسة و الاحتكاك الأسري والعلاقة بين أفراد الأسرة، أما الجانب المعرفي بما فية القــدرات العقلية كالذكــاء والإدراك والتفكير فهي مسرعة لعملية الاكتساب ومع العلم أن كل طفل لديه استعداد فطري لغوي في كيلتا اللغتين حتى أن كانت سلوكا مكتسبا فإذا دخل الصف المدرسي و وفق منهاج معين يتم أيضا اكتساب اللغتين وبقدرات مختلفة وأداءات متفاوتة.

هوامش

---

[1] احمد شامية ، في اللغة ،دار البلاغ ،الجزائر ،2002 ص 11.

[2]المسدى عبد السلام ،اللسانيات وأسسها المعرفية ،1986 .

[3]حفيظة تازورتي ،اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري ،دار القصبة للنشر ، حيدرة،الجزائر ،2003 ص8.

[4]حلمي خليل ،اللغة و الطفل دراسة في موضوع علم اللغة النفسي ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،1986ص20

[5]خالد الزاوي .اكتساب و تنمية اللغة ،مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ،السكندرية مصر ،2005.

[6]رافع النصير الزغلول ،عماد عبد الرحيم الزغلول ،علم النفس المعرفي ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،ط1 عمان . الأردن ،2007 ص122 .

[7]رافع النصير الزغلول ،عماد عبد الرحيم الزغلول ،علم النفس المعرفي ، نفس المرجع السابق ص53 .

[8]سيد حسني العزة ،سيكولوجية النمو ،في الطفولة ،الدار العلمية للنشر و التوزيع ، ط2،عمان ،2002 .

[9]فاخوري عادل اللسانيات التوليدية و التحويلية ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،عمان ص 23 .

[10]الفهري عبد القادر الفارسي ، اللسانيات و اللغة العربية ،2000ص 33 .

[11]سيد حسني العزة ،سيكولوجية النمو ،في الطفولة ،الدار العلمية للنشر و التوزيع ، ط2،عمان ،2002ص 26

[12]عبد الهادي نبيل ، النمو المعرفي عند الأطفال ،دار الصفاء للنشر و التوزيع ،1999ص 65 .

[13]عبد الفتاح علي غزال ،سيكولوجية النمو ،كلية رياض الأطفال ،الإسكندرية ،2008ص22.

[14]نايف حزما ،علي حجاج ،اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها،سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،عالم المعرفة ،1990 .

[15]ابراهيم بن حمد القعيد ،محمد عاطف مجاهد محمد ، الثنائية اللغوية ،مطبعة جامعة الملك سعود السعودية ، 1995ص .101

[16]خالد الزاوي .اكتساب و تنمية اللغة ،مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ،السكندرية مصر ،2005.

[17]احمد غزة راجح،اللغة و الفكر عند الطفل ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،الطبعة الأولى ، 1945 ص18 .

[18]الخلادلة عبد الكريم ،تطور اللغة عند الطفل ،دار النهضة العربية بيروت،1990 ص24.

[19]نبيل عبد الهادي ،حسين الدراويش،تطور اللغة عند الأطفال ، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ،2007 ص30

[20]حفيظة تازورتي ،اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري ،مرجع سابق ص 12.

[21]طالب الإبراهيمي خوله ، ثنائية الملكة و التأدية بين اكتساب اللغة و فقدانها ، دار النهضة العربية بيروت ، 52ص.1986

[22]سيحوان ميجل ،التعلم و ثنائية اللغة ،1990ص 43.

[23]عبد الوهاب تزو ،سوسيولوجيا اللغة ،دار النهضة بيروت ،لبنان ،1996

[24]طالب الإبراهيمي خوله ، ثنائية الملكة و التأدية بين اكتساب اللغة و فقدانها ، نفس المرجع السابق، ص52.

[25]عبد الكريم غريب ،عبد الكريم فليو ،التعلم و الاكتساب ، 1995ص44 .

[26]رافع النصير الزغلول ،عماد عبد الرحيم الزغلول ،علم النفس المعرفي ،مرجع سابق ص 45 .

[27]سيد حسني العزة ،سيكولوجية النمو ،في الطفولة ،الدار العلمية للنشر و التوزيع ، ط2،عمان ،2002 .

المراجع :

1-احمد شامية ، في اللغة ،دار البلاغ ،الجزائر ،2002.

2-ابراهيم بن حمد القعيد ،محمد عاطف مجاهد محمد ، الثنائية اللغوية ،مطبعة جامعة الملك سعود السعودية ، 1995.

3-عبد الوهاب تزو ،سوسيولوجيا اللغة ،دار النهضة بيروت ،لبنان ،1996.

4-حفيظة تازورتي ،اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري ،دار القصبة للنشر ، حيدرة،الجزائر ،2003.

5-الخلادلة عبد الكريم ،تطور اللغة عند الطفل ،دار النهضة العربية بيروت،1990

6-عبد الكريم غريب ،عبد الكريم فليو ،التعلم و الاكتساب ،1995 .

7-نبيل عبد الهادي ،حسين الدراويش،تطور اللغة عند الأطفال ، الاهلية للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ،2007 .

8-سيد حسني العزة ،سيكولوجية النمو ،في الطفولة ،الدار العلمية للنشر و التوزيع ، ط2،عمان ،2002 .

9-سيحوان ميجل ،التعلم و ثنائية اللغة ،1990.

10-رافع النصير الزغلول ،عماد عبد الرحيم الزغلول ،علم النفس المعرفي ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،ط1 عمان . الأردن ،2007 .

11-خالد الزاوي .اكتساب و تنمية اللغة ،مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ،السكندرية مصر ،2005 .

12–نايف حزما ،علي حجاج ،اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها،سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،عالم المعرفة ،1990 .
13–المسدى عبد السلام ،اللسانيات وأسسها المعرفية ،1986.
14– فاخوري عادل اللسانيات التوليدية و التحويلية ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،عمان .
15– الفهري عبد القادر الفارسي ، اللسانيات و اللغة العربية ،2000 .
16– احمد غزة راجح،اللغة و الفكر عند الطفل ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،الطبعة الأولى ، 1945.
17– حلمي خليل ،اللغة و الطفل دراسة في موضوع علم اللغة النفسي ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،.1986
18– طالب الإبراهيمي خوله ، ثنائية الملكة و التأدية بين اكتساب اللغة و فقدانها ، دار النهضة العربية بيروت ، 1986.
19–الوافي عبد الرحمن ، المختصر في عوامل اكتساب اللغة ،2000.
20– عبد الهادي نبيل ، النمو المعرفي عند الأطفال ،دار الصفاء للنشر و التوزيع ،1999.
21– نبيل عبد الهادي ،حسين الدراويش،تطور اللغة عند الأطفال ، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ،2007
22– عبد الفتاح علي غزال ،سيكولوجية النمو ،كلية رياض الأطفال ،الإسكندرية ،2008.
23– مكام نور سرية ،علم النفس النمو ،دار النشر الإسكندرية ،كلية جامعة الرقازيق ،2004.